E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الملوك النوميد وعلاقتهم بالرومان

The Numids Kings and their relationship with Romans

ذهبية سي الهادي

جامعة سطيف 2 ، الجزائر

dabili20@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: **2019/05/25** تاريخ القبول: **2019/10/09** تاريخ النشر: **2020/01/31**

الملخص:

ربط ملوك النوميد علاقات بدول وشعوب الجوار الحضاري من بينهم الرومان، وذلك منذ أحداث الحرب البونية الثانية حيث أصبحت المملكة النوميدية بعد انقضاء هذه الحرب من الممالك الحليفة و الصديقة للرومان ،ولعل الفضل في ذلك يعود إلى الملك ماسينيسا الذي حارب بجانب الرومان ضد القرطاجيين. تواصلت علاقات التعاون مع الرومان في عهد خلفاء ماسينيسا كميكيبسا ، غير أن العلاقات النوميدية الرومانية ستعرف تحولا في عهد ملوك أحدثوا القطيعة بين المملكة و الرومان وأرادوا التخلص من الظلّ الروماني.

الكلمات الدالة:

النوميد، الرومان، الملك.،المملكة، ماسينيسا.

Abstract:

The Kings of Numidia had friendly relations with the neighboring countries and civilized peoples including Roman world, and that Since the events of the second Punic war as the kingdom of Numidia after the end of this war became an allied kingdom to the Romans and this thanks to king Masinisa ,who warred alongside the Romans against the Carthaginians. The cooperation relations with romans continued during the reign of Massinissa's Successors such as Micipsa , but the Numidian –Roman relationships witnessed shift during the reign of kings who opted the policy of rupture between the kingdom and the Roman.

Key Words:

Numides ; Romans ; Kings; Kingdom ; Massinissa.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

1. مقدمة:

يتعلق الأمر بمجموعة من الملوك الذين حكموا جزءا من الشمال الإفريقي القديم أو نوميديا والذين أقاموا علاقات مختلفة مع العالم الروماني ، غير أننا نميّز اختلافا في علاقة ملوك نوميديا مع الرومان ، حيث تعود علاقة ملوك النوميد بالرومان إلى أحداث الحرب البونية الثانية و بالتحديد الفصول الأخيرة من هذه الحرب التي تمكن ماسينيسا من خلالها الاتصال بالرومان حيث اعتبر ماسينيسا أول من وضع المعالم الأولى لعلاقة النوميديين الماسيل بالرومان، غير أن العلاقات التي أقامها هذا الملك مع الرومان لم تعد على نفس الثبات و القوة في عهد خلفاؤه ،حيث حدثت قطيعة في العلاقات النوميدية الرومانية في عهد بعض الملوك اللذين اشتهروا بعدائهم للرومان وبخوضهم لحروب ضدهم، من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: **ما هي المراحل الكبرى التي مرّت بها العلاقات النوميدية الرومانية؟ ومن هم أهم الملوك النوميد الذين أقاموا علاقات مع العالم الروماني؟**

2. العلاقات السلمية :

تميزت العلاقات النوميدية الرومانية بطابعها السلمي في عهد الملك ماسينيسا الذي قام بواجباته كملك صديق و حليف الرومان (Amicus Socius) و اظهر تعاونه مع الرومان في العديد من المناسبات واستمرت العلاقات الايجابية بين المملكة و الرومان في عهد الملك ميكيبسا (Micipsa).

1.2 الملك ماسينيسا :

اعتبر البعض عهد الملك ماسينيسا(203-148 ق.م) بمثابة الحكم التاريخي الأول بالمنطقة هذا ما صرح به الباحث كامبس (G.Camps)عبر عنوان احد أعماله "في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ"[1]، هذا الملك الذي حكم نوميديا لمدة تزيد عن خمسين عاما ، ويرجع البعض سبب شهرتة إلى المدة التي قضاها في الحكم والتي تعتبر الأطول في تاريخ شمال إفريقيا، كما أنها عاصرت أحداث هامة وهي نهاية الحرب البونية الثانية وبداية الثالثة[2]، استطاع خلالها أن يؤسس دولة قوية وأن ينشر الحضارة في نوميديا، حيث حوّل النوميديين من رعاة إلى مستقرين ومن جموع امتهنت أعمال النهب إلى جنود خاضعين للنظام ،يحاربون في الصفوف الرومانية [3] ، في حين يعتقد قزال أن ماسينيسا و إن أسّس دولة فانه لم ينظمها اداريا[4]، أما النصوص القديمة فقد أشادت بانجازات ماسينيسا السياسية و الاقتصادية و

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الحضارية في نطاق مملكته ، حيث مجد المؤرخون الإغريق ثم اللاتين صورة ماسينيسا ، نذكر منها ما أورده بوليبيوس (Polybius)حول نوميديا قبل ماسينيسا و التي كانت في نظره أرضا غير مجدية و غير منتجة[5] ،وهو ما ذهب إليه أيضا سترابون (Strabon) من القرن الأول الميلادي الذي ذكر أن ماسينيسا قد حوّل البربر إلى مزارعين بعدما كانوا رعاة ريفيين[6]، حيث شجع ماسينيسا نشاط الزراعة و التجارة كخطوة لتطوير المجتمع و إخراجه من حياة البداوة إلى حياة المدنية[7] . اثبت ماسينيسا أنه ملك عظيم من خلال انجازاته حيث كان له دورا حاسما في الحرب البونية الثانية بجانب الرومان، ساهم في هزيمة قرطاج ، كما انه قام بدور هام في مجال تطوير مملكته اقتصاديا و اجتماعيا ، حيث أصبح لنوميديا في عهده دورا سياسيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط[8].

لعل من الانجازات التي ارتبطت بماسينيسا نذكر انجازاته الدبلوماسية، حيث نجح هذا الملك النوميدي في ربط علاقات دبلوماسية مباشرة سواء ا مع القرطاجيين بإفريقيا أو الرومان و حتى مع الإغريق أو العالم الهلينستي الذي كان تابعا آنذاك للرومان.

اتصفت علاقات ماسينيسا بالرومان بطابع الديمومة و الاستمرارية حيث استمرت طيلة عهده ، حيث حدث الاتصال الأولي بين الرومان و ماسينيسا عندما كان هذا الأخير مرابطا باسبانيا في صفوف الجيوش القرطاجية، وكان أول لقاء ذكرته المصادر بين ماسينيسا و الرومان بعد سقوط مدينة (Baecula) في يد الرومان ، إذ عبّر ماسينيسا عن إرادته ورغبته في الانضمام إلى الرومان.[9] ويرجع البعض تقرب ماسينيسا من الرومان إلى استمالة القائد الروماني شيبيون لماسينيسا نظرا لخصال الأمير النوميدي العسكرية من بسالة وشجاعة وقوة عسكرية، و التي أظهرها في معاركه التي خاضها ضد الرومان في اسبانيا [10]، في حين اعتقد البعض الأخر أن ماسينيسا تقرب من الرومان من اجل استعادة ملكه الضائع ، أما روما من جهتها فقد كانت تبحث عن حليف لها في الأرض الإفريقية ، وتيقن القائد الروماني شيبيون (Scipion) أنه لن يجد أحسن من ماسينيسا[11].

قدّم ماسينيسا خدمات جليلة للرومان أثناء صراعهم ضد القرطاجيين بإفريقيا و بالفعل قام شيبيون بنقل الحرب إلى إفريقيا ونزل بالقرب من منطقة واقعة بين اوتيكا ورأس فرينا عند صائفة 204ق.م ، وعقب نزوله قام شيبيون باستكشاف بعض الأماكن والتحق به بعدها ماسينيسا مباشرة ، أثار التحاق هذا النوميدي السرور لدى الرومان هذا ما نفهمه من قول

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تيتوس ليفيوس(Titus-Livius) الذي ذكر بأن: "التحاق ماسينيسا بالرومان هو أسعد حدث بالنسبة لهم في بداية هذه الحملة الأفريقية، هذا النوميدي الذي قدم على رأس 200 فارس حسب قول البعض لكن الأكثرية تقول بالتحاقه على رأس الفين من الفرسان". [12] كما تنبا تيتوس ليفيوس بالدور الهام الذي سيقوم به ماسينيسا إلى جانب الرومان في قوله:" *بان ماسينيسا من بين الملوك كان أكثر من ساعد الرومان*"[13]، إلى درجة أن قزال ربط الانتصار الروماني الحاسم بمعركة زاما(Zama) بمشاركة وحضور ماسينيسا القوي بجانب الرومان [14]، وكانت النتيجة المباشرة لمعركة زاما هي تأسيس مملكة نوميديا التي شملت زيادة على أراضي الماسيل أراضي الملك المهزوم سيفاكس(Syphax) [15] .

حافظ ماسينسا بعد نهاية الحرب البونيقية الثانية على علاقته بالرومان ،الذين كانوا سببا في استعادته لملكه الضائع حسب ما أوردته الكتابات الكلاسيكية و المحدثة[16]، حيث قام بجميع الواجبات التي تنص عليها علاقات الصداقة والتحالف بينه وبين الرومان، وزود الرومان بالمساعدات الاقتصادية والإمدادات العسكرية أثناء حروبها في الشرق حيث أرسل ماسينيسا احد أبنائه للمشاركة في الحرب ضد بيرسيه(Pérsée)، كما شارك النوميديون الرومان في حروبهم ضد الليغوريين حيث ذكر وجودهم في إحدى المعارك التي جرت سنة 193ق.م، وذكر وجودهم أيضا في أيبيريا خلال أحداث سنة 153ق.م، إلى جانب تقديمه للفرسان كان ماسينيسا يرسل تحت طلب الرومان القمح، الشعير والفيلة، كذلك قام بإرسال الوفود إلى روما لتهنئة الغالبين[17].

احتفظ ماسينيسا بصداقته للرومان إلى أواخر أيام حياته ،وحرص على استمرار العلاقات الرسمية القائمة بين نوميديا والشعب الروماني من جهة ، والعلاقات الشخصية الموجودة بين عائلة ماسينيسا و عائلة شيبيون ،هذا ما يفهم مما نقله ماكسيموس (Maxime.V) : أن ماسينيسا وهو على فراش الموت قد أوصى عائلته بضرورة الحفاظ على علاقتهم بالشعب الروماني وبالعائلة الشيبيونية[18].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

2.2 الملك ميكيبسا:

انفرد ميكيبسا بالحكم بعدما قضى المرض على شقيقيه مسطنبعل و غلوسا[19]، واستطاع طيلة ثلاثين سنة من الحكم من 148الى غاية118 ق.م، أن يسيطر على كامل نوميديا حيث لم يشهد عهده اضطرابات أو أزمات نظرا لسياسته السلمية و العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بالرومان[20].

كان ميكيبسا مخلصا لروما واحتفظ بعلاقات الود التي كانت تجمع والده بالرومان،كما كانت له نفس العلاقات السلمية مع جيرانه الموريين (Maures) ، عمل ميكيبسا عقب وفاة أخويه على تجميع السلطات بيده وعلى توطيد العلاقات مع الحكام الرومان في الولاية الإفريقية ، وذلك ليضمن استقرار الحدود بينه و بين جيرانه الرومان ، فالعلاقات السلمية كانت الضمان الوحيد لتجنب التوسعات الرومانية خارج المجال القرطاجي نحو الأراضي النوميدية الواقعة شرقا أو جنوبا[21] ، أما جوليان(Julien.CH) فيعتقد أن تواصل العلاقات السلمية مع الرومان في عهد ميكيبسا تعود إلى تقدم هذا الملك في السّن ، و الذي لم يشأ مناهضة الرومان و اختار الحفاظ على استقرار مملكته [22]

قام ميكيبسا في فترة حكمه الطويلة بتعزيز وتقوية الروابط بينه وبين روما من خلال تقديم المساعدات التي كانت تطلبها روما منه ونذكر من بينها المساعدات التي قدمها ميكيبسا للرومان في حروبهم الاسبانية: فقد راسل فابيوس ماكسيموس قائد القوات الرومانية المرابطة في إسبانيا الملك النوميدي ميكيبسا يطلب منه الفيلة ، وخلال حرب نومانس أرسل ميكيبسا مساعدات عسكرية من الفرسان و المشاة من رماة للنبال و المقاليع ،تحت قيادة ابن أخيه يوغرطة[23] .

إن كون ميكيبسا مسالما لم يمنعه من الاهتمام بالمجال العسكري وامتلاك قوة عسكرية ،هذا ما أخبرنا به سترابون في سياق حديثه عن جهود ميكيبسا لتحصين و تزيين مدينة سيرتا(Cirta):" *إن هذه المدينة تستطيع بفضل جهود ميكيبسا أن تجند عند الضرورة عشرة ألاف من الفرسان ، وضعف هذا العدد من المشاة*"[24] يرى شارل اندري جوليان "أن ميكيبسا لم يبلغ عظمة ماسينيسا، غير انه أثار مخاوف الرومان الذين كانوا يرون فيه ملكا قويا"[25].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لكن بنهاية عهد الملك ميكيبسا اثرى وفاة هذا الأخير ، حيث تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات السياسية النوميدية الرومانية وهي مرحلة الصراع الذي ميّز عهد الملك يوغرطة .

3 . العلاقات العدائية:

لاحظنا في هذه المرحلة اضطرابا وتوترا في العلاقات النوميدية الرومانية و كان يوغرطة مصدرها ،هذا الملك النوميدي الذي رفض تدخل الرومان في مسائل نوميديا الداخلية وعكس القرارات الرومانية وذهب إلى أبعد من ذلك بأن خاض حربا مريرة ضد الرومان استعمل فيها الحنكة السياسية التي كشفت عيوب التنظيمات السياسية الرومانية[26] ، كما استعمل يوغرطة السبل العسكرية التي أفادنا بها المؤرخ الروماني سالوستيوس و المتمثلة في الاستراتيجيات الحربية التي اعتمدها يوغرطة ضد الخصم الروماني من حرب العصابات، الكمائن الكر و الفر و الحيلة . وبهذا دخلت العلاقات النوميدية الرومانية مرحلة جديدة بوصول يوغرطة الى الملك ميزها الصراع حيث واجه يوغرطة الرومان مدة سبع سنوات كاملة علّق فيها السلم و النصر على حد تعبير سالوست(Salluste) [27] ، و تجددت القطيعة بين ملوك النوميد و الرومان في عهد الملك يوبا الأول و ذلك بعد مرحلة من الاستقرار في العلاقات، حيث تمكنت روما من التدخل المباشر في الشؤون النوميدية بتنصيبها غودا ملكا بعد انقضاء حرب يوغرطة، كما ارتبطت بعلاقات سلمية مع هيمبسال الثاني خليفة غودا على الحكم الذي تحصل على لقب حليف و صديق الشعب الروماني، حيث وضع كل من غودا وهيمبسال الثاني في خانة الملوك التابعين للرومان [28].

1.3.يوغرطة:

ارتبط اسم الملك يوغرطة بالحرب التي خاضها ضد الرومان و التي وصفت بالحرب الشرسة [29]، و التي استعمل فيها المتحاربون كل الوسائل للظفر بالنصر ، وقد اتصل يوغرطة بالرومان قبل اعتلائه عرش نوميديا وذلك منذ أيام حرب نومانس الاسبانية حيث عيّنه ميكيبسا على رأس الفرق المساعدة التي وجهها لاسبانيا ، حيث ساهم يوغرطة في تحقيق النصر الروماني على المدينة الاسبانية الثائرة ، وتمكن اثرى هذه الحرب من ان يكوّن علاقات مع الاطراف الرومانية، حيث نجح يوغرطة في الحصول على مودة القائد الروماني سكيبيون الذي أشاد بصفات و بخصال يوغرطة العسكرية عبر رسالة بعثها الى مكيبسا قائلا فيها :

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

"اظهر عزيزك يوغرطة في حرب نومانس شجاعة منقطعة النظير...مزاياه جعلته عزيزا علينا، وسنعمل بكل جهدنا لنجعل مجلس الشيوخ يشاركنا إحساسنا ، باسم صداقتنا اوجه لك تهاني ،لك في يوغرطة رجل جدير بك وبجده ماسينيسا[30]

بالرغم من الصلة التي جمعت يوغرطة بالرومان منذ أيام نومانس ، حيث كان هذا الأمير النوميدي محل إعجاب النبلاء من الرومان على ما يذكره جوليان[31] ، إلا أن العلاقات النوميدية الرومانية عرفت منعرجا حاسما بوصول يوغرطة الى الحكم الذي كان احد ملوك نوميديا بعد وفاة الملك ميكيبسا سنة 118ق.م، ،حيث مثلت ولايته عهدا جديدا في تاريخ العلاقات النوميدية الرومانية ، فلم يستمر يوغرطة في محالفة الرومان، وعمل على الانفراد بالسلطة ولهذا اقدم على اغتيال اخويه بالتبني هيمبسال و اذربعل،وعمل هذا النوميدي على التخلص من الوصاية الرومانية على المملكة النوميدية[32] . وبهذا يكون يوغرطة قد اتبع توجها جديدا في السياسة النوميدية مع الرومان ، واضطر الرومان التدخل عسكريا في نوميديا منذ سنة 111ق.م، وصورت حرب يوغرطة ضد الرومان بالحرب القاسية والشرسة،عمّت كل أرجاء بلاد المغرب القديم فقد وصفها سترابون بالحرب الشاملة، كما تعد منطلقا لسلسلة من الحروب التي ستشهدها البلاد[33].

تكشف لنا أحداث وتطورات حرب يوغرطة عن موقف الملك النوميدي من الوجود الروماني في المنطقة والذي اتسم بالرفض القاطع ،فقد تحولت العلاقات النوميدية الرومانية في عهده من علاقات السلم والتعاون الى علاقة توتر وصراع فقد احدث يوغرطة القطيعة بين ملوك العائلة الماسيلية وروما، وبالرغم من سكوت سالوستيوس عن هدف يوغرطة وموقفه من الوجود الروماني في بلاد المغرب عامة ونوميديا خاصة إلا أننا نفهم من أحداث الحرب التي جاءت روايتها من منظور للاتيني أجنبي أن يوغرطة كان صاحب مشروع تحرري كانت بدايته هي توحيد نوميديا وربما كانت اخرته طرد الرومان من كامل المغاربية[34]، غير أن يوغرطة و إن كان صاحب مشروع كبير إلا انه لم يكن لديه وقتا للحكم ولتحقيق أهدافه وان يكون سيدا على نوميديا الموحدة فقد دخل في حرب على جهتين : جهة نوميدية فقد اجبر على مقاتلة النوميديين الذين كانوا مع التدخلات الرومانية في المملكة والتبعية لروما أو مع نوميديا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الرومانية فقد ربط هؤلاء مستقبل المملكة بالرومان وكان من أصحاب هذا الاتجاه أبناء ميكيبسا الملكين هيمبسال و اذربعل، كما واجه الرومان الذين وجهوا حملات عسكرية استهدفت الإطاحة به وبمواليه من النوميد[35].

اشتهر يوغرطة وكثر ذكره في نصوص المؤلفين سواء الإغريق او اللاتين نذكر منهم أعمال ديودور الصقلي ابيانوس ليفيوس وسالوست، كما جندت روما أحسن قادتها الذين توجهوا الى افريقيا لمواجهة يوغرطة نذكر منهم :بستيا (Bestia) سكاوروس(Scaurus) ،ميتلوس (Metillus)، ماريوس (Marius) و سولا (Sylla) [36]. ومما يلاحظ حول يوغرطة تلك الصورة السلبية التي رسمها عنه الكتاب الاغريق و اللاتين حيث شوه هؤلاء صورته وقدموه في صورة إنسان ناكر للجميل ، عديم الوفاء و النزاهة وكثيرا ما كان معرضا لخيانة اقرب الأشخاص اليه[37]

أحدثت الحرب ضد يوغرطة أثارا بعيدة المدى سواءا في نوميديا أو روما نفسها ، إذ فقد مجلس الشيوخ جانبا كبيرا من هيبته ، بعد أن اتضح ارتشاء أعضائه وعجزهم ، وانعدام روح المسؤولية وتفضيلهم للمصلحة الخاصة على مصلحة الجمهورية . أما نوميديا فقد عرفت بنهاية يوغرطة ما اسماه البعض بداية مرحلة الضعف ، حيث قسمت نوميديا إلى ثلاثة أجزاء إذ تحصل ملك المور بوكوس الاول على الثلث الغربي من نوميديا نظير خيانته وتسلميه لصهره يوغرطة للرومان ، كما حصد أيضا لقب صديق و حليف الشعب الروماني ، أما الجزء الشرقي من نوميديا و المحاذي للولاية الإفريقية فقد تم تنصيب ملك نوميدي و هو غودا ، أما الجزء الأوسط من نوميديا فقد عرفت قيام مملكة كانت الحد الفاصل بين مملكة غودا شرقا و مملكة بوكوس غربا[38]

تتسم الحقبة الممتدة من تاريخ نهاية حرب يوغرطة إلى غاية تاريخ قيام قيصر بحملته ضد أتباع بومبي بإفريقيا بالغموض حيث لم تصلنا عن هذه الحقبة سوى بعض أسامي الملوك[39] ، وهي نفس الحقبة التي شهدت بداية الزوال التدريجي للمملكة التي شيّدها ماسينيسا و التي برزت خلال فترة حكم ابنه ميكيبسا الطويلة و الأمينة[40] .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كما أصبح التدخل الروماني جلّيا في المملكة النوميدية بعد نهاية حرب يوغرطة، حيث نصب الرومان غودا حفيد ماسينيسا ملكا على الأراضي النوميدية و التي تقلص مجالها بعد حرب يوغرطة لصالح الملك الموري بوكوس الأول ، حيث نصب ماريوس غودا وهو اخ للملك يوغرطة على الثلث الشرقي من نوميديا المجاور للولاية الإفريقية ، وعرف عن غودا موقفه المؤيد للرومان ضد يوغرطة وكذا الوعد الذي قطعه القائد الروماني ماريوس لغودا وهو أن يتولى عرش نوميديا بعد هزيمة يوغرطة، خاصة و أن غودا كان الوحيد في العائلة المالكة والوريث الشرعي للعرش ، وبتنصيبه ملكا يكون ماريوس قد اظهر احترامه واحترام الرومان للعرف النوميدي والسيادة النوميدية، الى جانب كون غودا شخصية مطيعة ومخلصة وبهذا لن تشكل اية خطر على الرومان ومصالحهم بالمنطقة التي عرفت اقبال اعدد كبيرة من التجار الرومان و المستثمرين ، "وغيرهم ممن كان طموحهم في الاستغلال الاقتصادي للشعوب الخاضعة لا يقف عند حد"[41] ، وبهذا أصبح الحكم الفعلي في نوميديا بيد الرومان ، أما الملوك الذين اعتلوا العرش بعد يوغرطة إلاّ بمثابة أتباع في شكل حكام يديرون المنطقة التي أصبحت في خدمة المصالح الرومانية[42] .

2.3.يوبا الأول:

يعتبر يوبا الأول أخر ملوك المملكة النوميدية المستقلة تولى الحكم بعد والده هيمبسال الثاني ، ويبدوا أن هيمبسال قد كلّف ابنه يوبا الأول بمهام سياسية حيث يعود احتكاك يوبا الأول بالرومان الى فترة حكم والده الذي كلفه بمهام سياسية[43]، فقد حلّ يوبا الأول مابين سنتي64-63 ق.م ، في روما بعد أن كلفه والده الملك هيمبسال الثاني للذهاب إلى روما ليطلب شخصا باسم ماسينثا (Masintha) ، ونجح في الحصول على حكم بالموافقة لولا تدخل قيصر هذه الحادثة التي رواها سويطون (Suétone) :" *دافع قيصر عن ماسينثا الشاب ذو المنزلة الرفيعة، ضد الملك هيمبسال إلى درجة انه شد ابنه يوبا من لحيته، وبفضله نجا ماسينشا من الحكم الصادر عليه بان يسلم للملك النوميدي ، لان قيصر انتزعه من يد الذين كانوا يقبضون عليه وأخفاه في بيته لمدة طويلة* ...) [44] ، هذه الحادثة التي كان لها وقعا بليغا في نفسية الأمير النوميدي و التي ستوجه مواقفه ازاء الصراعات الرومانية.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تأزمت العلاقات النوميدية الرومانية من جديد في عهد الملك يوبا الأول الذي وضعه قيصر J.César في خانة الملوك اعداء الشعب الروماني، حيث شارك يوبا الأول في الحرب الاهلية الرومانية بجانب البومبيين ضد القيصريين ، ويتعذر ضبط تاريخ بداية حكم يوبا الأول وتحديد مجال ملكه، وظهر يوبا الأول ملكا على قيرطا سنة 50ق.م ، أما مجال المملكة وامتدادها فقد تم تحديده في الجزء الشرقي من نوميديا[45] ، وقد كان يوبا الأول مؤهلا لتأدية دور حاسم في الحرب الرومانية نظرا لإمكانياته العسكرية و التي أشار إليها صاحب الحرب الإفريقية، و التي كانت كافية لتبث العزم في خصوم قيصر ، حيث تمكنت قوات يوبا الأول من إلحاق الهزيمة بالقوات الرومانية التي قادها الضابط كوريون[46]،فقد امتلك يوبا الأول قوات منظمة لا يستهان بها من فرسان ومشاة وكانت له كل الوسائل لضمان و تدعيم وجود جيش قوي من أموال و أراضي و قموح، ، حيث استطاع يوبا أن يجهز أثناء الحرب فيلقين دون عناء، ووظف فرقا مساعدة من الجيتوليين و الموريين ، كما كان في عدته120 فيلا " [47]

سيظهر دور يوبا الأول من خلال الحملة التي قادها القائد القيصري كوريون على إفريقيا ، فقد استطاع كوريون هزم فاروس الذي انسحب بعد هزيمته وبذلك اغتنم يوبا الأول الفرصة على حد تعبير لوكان(Lucain) ليحقق النصر ، والمؤكد ان الفضل في فشل حملة كوريون الإفريقية بعد الانتصارات الأولية التي حققتها على قوات بومبي بقيادة اتيوس فاروس (Attius Varus) يعود إلى مشاركة يوبا الأول وقواته حيث ارتمى يوبا في المعركة بكل قواته خاصة وان قائد الحملة هو نفسه كوريون الذي حاول تمرير مشروع ضم الممتلكات النوميدية الى روما وهكذا كانت هذه المعركة بمثابة درس و انتقام يوبا الشخصي من كوريون وهذا ما يؤكده "لوكان" بقوله: لم يكتف يوبا بتوفير الأسلحة للحروب المدنية ،ولكنه كان ثائرا وخاض المعركة كانتقام شخصي من كوريون الذي حاول فيما مضى إلحاق نوميديا بموجب القانون بالممتلكات الرومانية وبالتالي طرد يوبا وإنهاء حكمه على ارض أسلافه، يوبا الذي كان لايزال حاقدا على كوريون اعتبر من بين فوائد هذه الحرب المحافظة على عرشه" [48] .

و في هذا الصدد يذكر الباحث الشنيتي أن يوبا الأول شارك في الحرب الأهلية الرومانية لأسباب تتعلق بمستقبل مملكته فقد كان على دراية بمشاريع قيصر التوسعية[49] ، زيادة إلى هذه الأسباب يطلعنا صاحب الحرب الإفريقية عن توسل القادة البومبيين يوبا الأول للبقاء في حزبهم ومشاركة هذا الملك في الحرب بجانبهم ضد قيصر قائلا: *بلغ قيصر أنباء عن تعهدات*

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

قطعها شيبون وأتباعه اتجاه يوبا الأول ، وان القائد الروماني كان ينفق على خيالة الملك على حساب مقاطعة إفريقيا 50، وهكذا لم يكن يوبا الأول حليفا عاديا للبومبيين. و إنما كان القائد الآمر الناهي في الولاية الإفريقية وكان القائد الأعلى لقوات البومبيين يتصرف بتواضع أمام الملك النوميدي الذي تعاظم شانه [51].

ومما يمكن استخلاصه أيضا من الحملة الإفريقية أن المملكة النوميدية بقيادة يوبا الأول أصبحت جزءا من الحرب الأهلية الرومانية وشاركت في الرهانات السياسية الكبرى التي عرفتها الجمهورية الرومانية، فقد كان لنوميديا و إفريقيا مكانا و دورا مهما في السياسة الرومانية خلال عام 49ق.م ،غير أن يوبا الأول و إن انتصر أمام القوات التي بعثها قيصر إلى إفريقيا انهزم بهزيمة حلفائه البومبيين في المعركة النهائية وهي معركة تابسوس الفاصلة سنة 46ق.م و التي كانت نتائجها وخيمة على المملكة النوميدية التي اضمحلت وعوّضها الحكم الروماني المباشر بالمنطقة حيث قام قيصر بإلغاء المملكة النوميدية و تأسيس مقاطعة إفريقيا الجديدة حيث غيّر نظام إفريقيا تغييرا عميقا ، فقام بتوزيع المكافئات و العقوبات قام بمكافأة سكان مدينة زاما الذين تخلوا عن ملكهم يوبا الأول و أغلقوا أبواب المدينة في وجه الملك وأعلنوا خضوعهم لقيصر ، وحليفيه بوكوس و سيتيوس، فأزال مملكة يوبا الذي ناصر بومبي ، واتبع سياسة عدائية اتجاه قيصر وقام قيصر بتحويل الجزء الشرقي من نوميديا إلى ولاية رومانية عرفت بإفريقيا الجديدة (Africa Nova) تمييزا لها عن الولاية القديمة (Africa Vetus) ، وعيّن سالوستيوس على رأس الولاية الجديدة[52] ، وهناك من اعتقد أن قرار إنهاء وجود المملكة النوميدية من طرف قيصر كان لتجنيب الرومان خوض حروب أخرى ضد ملوك دافعوا عن استقلال ممالكهم ضد التدخلات الرومانية كيوغرطة و يوبا الأول هؤلاء الملوك الذين شكلوا خطرا على مستقبل المصالح الرومانية بنوميديا[53] .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

4.خاتمة:

في الأخير نستنتج أن الملوك النوميد استطاعوا ربط علاقات مباشرة مع الرومان قبل حلولهم على الأرض الإفريقية منذ الملك ماسينيسا الذي وصف بصديق و حليف الرومان كما واصل ميكيبسا سياسة والده اتجاه الرومان الذين أصبحوا مجاورين للمملكة النوميدية بعدما تربعوا على الممتلكات الافريقية التي كانت تابعة لقرطاجة، حيث لم يجرؤ ميكيبسا على مواجهة الرومان حيث رأى البعض ان شيخوخته و تقدمه في السّن كانت وراء اختيار ميكيبسا مواصلة العلاقات السياسية السلمية مع الرومان،غير انّ يوغرطة و هو احد خلفاء ميكيبسا على عرش المملكة فضّل القطيعة مع الرومان و أرغمهم الدخول في حرب طال أمدها ، كما دخل يوبا الأول غمار الحرب الأهلية الرومانية لإنقاذ مملكته من خطر الإلحاق الذي عزم الحزب القيصري على تنفيذه.

إن العلاقات التي ربطها ملوك النوميد بالرومان كانت بالنسبة لبعض الملوك الخيار الوحيد للمحافظة على استمرارية المملكة و الحكم و لتجنب الصدام مع الرومان الذين كانوا القوة التي تحكمت في العالم آنذاك، بينما واجه ملوك آخرون الأطماع الرومانية في المنطقة ،هذه الأطماع التي أملت على الرومان الدخول في سياسة التحالفات مع الملوك المحليين كخطوة أولى للتغلغل في المملكة النوميدية و لتمهيد عملية الاحتلال.

الهوامش:

[1] Gabriel Camps,Aux Origines de la berberie ,Massinissa ou les debut de l'histoire,libyca ,VIII,Paris,1960.

[2] Ibid,p.231

[3] C.A.Alexandre,T.III, Théodore Mommsen, Histoire Romaine, traduit par Librairie A Franck,Paris, p.273

[4] Stephane Gsell,Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord ,T.VI, 8Volumes, Hachette, Paris,1913-1928, p.282

[5] Polybe,Histoire,trad.J.M.Lassérre,Gallimard,Paris,1970, XXXVI,16,7-8

[6] Strabon,Géographie, trad.A.Tardieu,Hachette,Paris, 1880,XVII,3,15

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[7] محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، تع محمد الشاوش-محمد عجينة ،دار
سراس للنشر ، تونس،ط3، 1993،ص.22.

[8] منصور غاكي ، تونس عبر التاريخ العصور القديمة، ج.1، تونس،د.ط،2011، ص. 103

[9] Tite-Live, Histoire Romaine, Trad .E. Lasserre, Classique Garnier, Paris, 1949, XXVII,19, 1-2

[10] Pais, E., 1940, Histoire Romaine, I., des origines a L'achèvement de la conquête133av.j.c., paris, p.356-357

[11] محمد الهادي حارش، نوميديا ماسينيسا و العلاقات مع روما 206-148ق.م في ليبيكا ، العدد 02، 2017،ص87

[12] Tite-live, XXIX, 29, 4

[13] Tite-live, XXIX, 29, 5.

[14] Gsell stephane, op cit, T.III, p.308

[15] محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب القديم، منشورات فكر، الرباط،ط1، 2008، ص.54

[16] Tite-Live, XXX, 44, 12, Salluste,Guerre de Jugurtha,Trad.G.Walter,Paris, 1949, V,2 ;Warmington, Histoire et Civilisation de Carthage 814av .j.c..à146ap. j.c. , trad .S.M., Guillemin, Payot, paris,1961,p.292

[17] Gsell Stephane, op cit , T.III, p.308-310

[18] Valére Maxime, Faits et dits mémorables, trad.R.Combes, les BL,Paris, 1995, V, ext.4.

[19] Salluste, V, 3

[20] Mansour Ghaki , Micipsa ,dans E.B, XXXII, Edisud, Aix En Provence, 2010,p.4984

[21] شنيتي محمد البشير ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة146ق.م-40م، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2، 1985،ص،56

[22] شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي – البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية،(د.ط)،2011، ص 125

[23] Salluste, VII,1

[24] Strabon, XVII,3,13

[25] شارل اندري جوليان، المرجع السابق،ص. 125

[26] هشام الصفدي، تاريخ الرومان،ج.1، بيروت،(د.ط) ،1967،ص.231.

[27] Salluste ,V,1

[28] Gsell Stephane,op cit , VII,p.275-276

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[29]Salluste,V,1

[30]Salluste,IX ,1

[31]شارل اندري جوليان، المرجع السابق،ص.125

[32] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر،(د.ط) ،2003، ص.72

Strabon,XVII, 3, 12 [33]

[34] ذهبية سي الهادي، "موقف يوغرطة من الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم "،في يوغرطة يواجه روما ، أعمال الملتقى الدولي ، عنابة في 20-22 اوت 2016، الجزائر،2017، ص.84

Mhamed Hocine Fantar, , « Jugurtha ou propos sur un roi numide(154- [35] 105av.j.c.) », Dans Jugurtha affronte Rome, Actes du Colloque international ,Annaba, du 20-22aout 2016, Alger, 2017,p.217

[36]وهم القادة الرومان الذين قادوا الحملات الرومانية ضد الملك يوغرطة والذين ذكروا من طرف سالوست في حرب يوغرطة.

[37]منصور غاكي ، المرجع السابق، ص105

[38] محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية و التراثية لتاريخ الجزائر القديم، الجزء الرابع: مقالات و اراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر،د.ط، 2011، ص177

Gsell Stephane, Op Cit, T.VII,p.266 [39]

Gabriel Camps., « Les derniers rois Numides :Massinissa II et Arabion »[40] BCTH Nouvelle série 17,1981,Paris ,1984,p.303

[41] شنيتي محمد البشير، الاحتلال...،المرجع السابق، ص.40

[42] غانم محمد الصغير، المرجع السابق،ص172

[43]فرحاتي فتيحة نوميديا، منشورات ابيك ، الجزائر،(د.ط)2007، ص.175

Suétone, vies des douze césars,trad H.Ailloud,T.ICésar-Auguste,les BL,[44]

Paris, 1996, LXXI

[45] Mounir Bouchenaki , les Relation entre le royaume de numidie et la république romaine, Dans Revue d'histoire et de Civilisation du Maghreb,1969, p.7-8

Lucain, La Pharsale, , trad. A. Bourgery , Les BL, Paris,1926,IV,710-715

[46]Yhan Le Bohec , « L'expédition de Curion en Afrique :étude d'Histoire

[47] Militaire, Dans AFR ROM,V.15,T..III, 2004, p.1607.

Lucain, IV, 685 -690 [48]

[49]شنيتي محمد البشير، أضواء...، المرجع السابق، ص.74

César,J.,Guerre d'Afrique,trad.A.Bouvet, Les BL, paris,1949 ,VIII [50]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[51] محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة ، تر.صالح عبّاد،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د.ط)،1993، ص 111

[52] César, XCVII

[53] محفوظ قداش ، المرجع السابق،ص.112